



في أول صباح له بعد اختياره رئيساً جديداً لوزراء لبنان استقبلته إحدى الصحف المحسوبة على نظام بشار الأسد قائلة: «كيف تعلن وقوفك مع الثورة السورية وأنت رئيس حكومة وفاق، وتعلم أن (8 آذار) تؤيد نظام بشار الأسد، وأن (14 آذار) هي ضد نظام بشار الأسد، فلماذا تقول هذا الكلام؟!»..

لكن رغم هذا الموقف السلبي، يظل تمام سلام ربما هو أكثر سني تم التوافق عليه، في تاريخ لبنان، حيث صوت على تكليفه تقريراً كل النواب على اختلاف مواقفهم وانتماءاتهم، شبه إجماع بلغ 124 صوتاً وامتناع 4 نواب! والظاهرية النيابية المؤيدة له رافقها تظاهرة دولية، فقد أُبرق له العاهل السعودي وولي العهد، وجاءته رسالة من الرئيس بوتين، وأرسل له سعد الحريري، رئيس الوزراء الأسبق، طائرته.

ولحسن حظه لم يتصل به الرئيس بشار الأسد قط، إنما حمل إليه السفير الإيراني في بيروت تمنيات القيادة بالنجاح، طبعاً مع تذكيره بما تسميه «المقاومة»، أي حزب الله. وتحولت جلسة التهئة إلى جدل، حيث رد عليه رئيس الوزراء المكلف بأن سلاح حزب الله إن كان ضد إسرائيل مشروع، لكنه اشترط أن يكون «قرار الحرب والسلم بيد الدولة اللبنانية، وأن أي استخدام للسلاح في الداخل يجب وضع حد له».

وهكذا يتسابق الجميع على رئيس الوزراء مدركيين أن لبنان قد يكون ساحة الحرب التالية، وهو أمر لا أتوقع أن أحداً يريده، بما في ذلك الإيرانيون المتحمسون عادة لدعم الحروب بالوكالة. ليست لهم مصلحة في توريط حزب الله في معركة وهو منغمس في حرب سوريا.

لا نعرف كثيراً عن رئيس الوزراء الجديد، إلا أنه من بيت سياسي عريق، والده بدأ رئاسته للحكومة من أوائل الخمسينات. تمام سلام لم يزاحم على رئاسة الوزراء ولم يطلبها. يشيد به معارفه كبيروتي مثقف محب للموسيقى والمسرح، يتعايش مع الجميع في دارته المجاورة لبيئة شيعية.

تبدو كل المواصفات المطلوبة في رجل المرحلة متوفرة في شخص سلام، لو لا أن أزمات البلاد أكبر من كل قدراته الشخصية، ولن يكون سهلاً حماية لبنان من أن يغرق في حال انهيار السد السوري! مصلحة الجميع، باستثناء نظام الأسد، من الطوفان الآتي، وحفظ السلم الأهلي من رياح الصراع الداخلي، التي نرى تكتلاتها سنية وشيعية وعلوية وفلسطينية. كيف يمكن لسلام أن يقنع حزب الله بـألا يرسل قذائفه ورجاله عبر الحدود إلى سوريا، حتى لا يجذب آلاف المقاتلين السوريين، ونقل الحرب إلى الداخل اللبناني؟

كيف يمكن لسلام أن ينقد المناطق التي تستهدفها قوات نظام سوريا بالقصف والاحتلال المباشر؟
كيف يحمي مواطنيه السنة الذين يشتكون من استفزاز ميليشيات حزب الله؟
وكيف يقنع متطرفين السنة بالتخلص من تأسيس ميليشيات مسلحة بحجج موازنة حزب الله وحماية مناطقهم؟
وكيف سيمعن الزحف الإسرائيلي بحجج تدمير ما نهبه حزب الله من مخزون الأسلحة الكيماوية والأسلحة الاستراتيجية؟
وفوق هذا، من أين لسلام أن يتذرع لإعاشه مئات الآلاف من اللاجئين السوريين ومئات آلاف آخرين من المؤكدين هروبيهم إن توسع دائرة القتال خلال الأشهر المقبلة؟
كما نرى، ناولوا تمام سلام دفة السفينة في وسط العواصف، لهذا فليس غريباً أن يحظى تكليفه برئاسة الحكومة بشبه الإجماع.

الشرق الأوسط

المصادر: